

التبيان في تفسير القرآن

(328) ورد ا الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى ا المؤمنين القتال وكان ا قويا عزيزا) * (25) خمس آيات. قرأ عاصم " أسوة " - بضم الهمزة - الباقون بكسرها، وهما لغتان. والكسر اكثر. ومثله (كسوة، وكسوة، ورشوة ورشوة) هذا خطاب من ا تعالى للمكلفين، يقول لهم: ان لكم معاشر المكلفين " في رسول ا اسوة حسنة " أي اقتداء حسن، في جميع ما يقوله ويفعله متى فعلتم مثله كان ذلك حسنا، والمراد بذلك الحث على الجهاد والصبر عليه في حروبه، والتسلية لهم في ما ينالهم من المصائب، فان النبي (صلى ا عليه وآله) شج رأسه وكسرت ربايعيته في يوم احد وقتل عمه حمزة. فالتأسي به في الصبر على جميع ذلك من الاسوة الحسنة. وذلك يدل على ان الاقتداء بجميع افعال النبي (صلى ا عليه وآله) حسن جائز إلا ما قام الدليل على خلافه، ولا يدل على وجوب الاقتداء به في افعاله. وإنما يعلم ذلك بدليل آخر. فالاسوة حال لصاحبها يقتدي بها غيره في ما يقول به، فالاسوة تكون في إنسان وهي اسوة لغيره، فمن تأسى بالحسن ففعله حسن " لمن كان يرجو ا " فالرجاء توقع الخير، فرجاء ا توقع الخير من قبله ومثل الرجاء الطمع والامل، ومتى طمع الانسان في الخير من قبل ا، فيكون راجيا له. وقوله " وذكر ا كثيرا " معناه يذكره تعالى بجميع صفاته، ويدعوه بها فيستحق بذلك الثواب من جهته. ثم قال وقد عاد تعالى إلى ذكر المؤمنين وانهم حين عاينوا الاحزاب التي اجتمعت على قتال النبي (صلى ا عليه وآله) وتطافروا عليه، وهم ابوسفيان ومن معه من